عن الربيع بنت مسعود لو رايته لقلت الشمس طالعة وحديث احمد
والترمذي والبيهقي وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رايت
شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في
وجهه وحديث مسلم من حديث جابر بن سمرة وقال له قائل كان
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس
والقمر وكان مستديرا وتبين بذلك الرد على من شبهه بالسيف في
الطول وانه جمع صفة الشمس من الاشراق والاضاءة وصفة القمر من
الحسن والملاحة وفي حديث علي عند الترمذي والبيهقي كان في وجهه
تدوير اي قليل مع سهولة خديه وهو احلى ما يكون عند العرب وعلم
مما تقرر انهم لم يقصدوا بالتشبيه بالشمس والقمر الا ما ذكر لا مطلقا
فاندفع ما توهم من عيب التشبيه بهما اخذا من قول ابي نواس

تتيه الشمس والقمر المنير * اذا قلنا كانهما الامير
لان الشمس تغرب حين تمسي * وان البدر ينقصه المسير

نعم قول ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ربما
يقوي التشبيه بالشمس من حيث ان القمر حينئذ يملا نوره الارض ادوم
ما كانت اليه ويونس كل من شاهده فهو مجمع النور من غير اذى
ويتمكن الناس من مشاهدته بخلاف الشمس فانها تغشي البصر وتمنع
من تمكن الرؤية ايضا ولكن تقول الا يعوقه لما علم مما قدمته ان
وجه الشبه مراعى وحينئذ فالتشبيه بالشمس مع رعاية

وجه

وجه الشبه بها ابلغ منه بالقمر قال تعالى وهو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وشتان ما بينهما اسفرت صفة او حال ايضا اي
انحسرت وانكشفت عنه اي عن ذلك المحيا واضاءت متجاوزة عنه
ليلة عظيمة غراء اي بيضاء بظهور نوره فيها وعقبها وهذا
اولى من جعل ذلك لظهور القمر فيها بناء على انها ليلة ثاني عشر
او لكونها من الغرر على انها ليلة ثاني الشهر وغرته ثلاث ليال
لان كلا من هذين لا مدح له فيه صلى الله عليه وسلم بخلاف الاول من
الغرة وهي بياض في وجه الفرس وهي غرة في وجه الدهر ثم ابدل
منها قوله ليلة المولد بكسر اللام زمن الولادة وبفتحها مكا
نها وكلاهما هاهنا بعيد فالاحسن انه مصدر ميمي اي ليلة الولادة
الذي كان اي دام واستمر على حد وكان الله غفورا رحيما للدين وهو
لغة الجزاء واصطلاحا الشرع المبعوث به النبي صلى الله عليه
وسلم وحد ايضا بانه وضع الاهي سايق لذوي العقول باختيارهم
المحمود الى ما هو خير لهم بالذات سرور اي فرح عظيم بيومه
واليوم في عرف الفلكيين ونحوهم من طلوع الشمس وفي عرف الشرع
من طلوع الفجر وازدهاء اي هذه الليلة الغراء هي ليلة ولادتك وانت
اشرف مولود فلاجل ذلك سر الدين واهله اليوم الذي برزت فيه الى
هذا الوجود على الوجه الاكمل وافتخر به على سائر الاديان والايام
تنبيه اضاف الناظم كلا من الليلة واليوم الى المولد فاحتمل ان

اسفرت عنه ليلة غراء

ليلة المولد الذي كان للدين

سرور بيومه وازدهاء